

حالات عشواء^{٢٩}



◆ حسن طه حسن السنجاري

الموصل

(1)

من أفيون السعد الفاحم ،
يساقط غيث الجبهة في شديق الضحك الأحمر .
والورد النهر يدهان نل القاع الأعفر .
أين الساحل ؟ أين المرجان الأشهب ؟
أين المشترك المسكي القاسم ؟

(2)

الداومة ما زالت تضرس فيمن يغضب أو يسكن،
ما بين الأكذب والأصدق .
أنصدق أن الشفة السفلى العرجاء ،
لا تسجد عند القرصان الأسحم ؟
أوليست بنت هجان فاقع ،
ولدت من شهوة غيم مرتدة .
باركها الزحف الداجي ،
بالكلمات المبردة .

(3)

يا لونا يصعد فيه الزئبق ،
يركض في زلجات الحاضر للمستقبل،
يغرق تحت الصفر المبتل .
تتسكع منبوذا قدام الورس العاري
بلسان الجبهات الفحمية .

(4)

اللؤلؤ عند المحار بعوسجة في الميثاق الأحوى ،
بيمين الغصن الشذري تدلى ،

من بؤبؤ طوطمة بئبة .

كانت لهفتها حوراء ،
لعيون رماد لا يرتج ،
في ساح أرانب تحتج .
كانت تبحث عن فوهة جوزية ،
من ثغر نحاس في جبل الصحراء .

(5)

ستفيض أنوف المبتهلين دعاءً أكحل .
واللون المائع ،
قد تنهضه النهديات المائية ،
بالحرف المتور الضائع ،
في مطر الحنظل .

(6)

نترقبُ خيالاً إن طلاً ،
لا يرعفُ فيه الزلزال الأدهم ،
إلا بدم سيالٍ أرقط .
ينفجرُ من جنبه البركان الأمهق ،
بازيز من كلمات تُشقق .

(7)

ضلع الألوان المشخوبة ،
يستنقعها جزأر الأحلام المعطوبة .
والنبض - نسيًا - ألوى ،
عنى الأمواه المجذوبة ،
في العصر المثقوبة ،
كي لا تحبب بالآيات المحجوبة .

(8)

الصبحُ بهيمٌ ، والليلُ مسجى أشقر .
وأنين الأقراط صدى ،
لكميت يخرج من قصدير أبرش ،
لا يدري ، يسهل أم لا يسهلُ
بالخطرات الفضية .
ولرب شهيق ران يغدو لزفير أعمش .
ولرب زفير في كلف الأهداب القرحية





يبقى في أمل التطريز ، ندى ،
لنهار أغبش .

(9)

يا ويح هديل اللحن الأخرق !
أيمدُ سخامُ عروق في إغنية دكناء ؟
أيزفُ عروسا ترطنُ بالالافثة الكحلاء ؟

ترقصُ بالعرقُ اليمحوم الساري ،
في غُهبِ نجم ،
تصلبُه الأفلاكُ الحبرية ،
وتشيلُ عباةته المغبرة ،
بخداري العسل الأكد ،
عنوانا لمُحجلة دعساء .
تتدافع حتى تُركلُ بالعزفِ الحالك ،
وتشدُّ صفيرتها بالسجفِ البلقاء .
تتداعى بصدى الخلال رنيناً أسود ،
في سبُل لا يحملها غيرُ الهالك ،
والزورقُ أمواج طيفية .

(10)

من يحضنُ دمع بنفسجة عسليّة ،
تتلوى بين الدهمة ، فوق الجونِ ، ودون الأصهب ؟!

طاح شعاعُ منها ،
في أجهزة التسجيل البكماء ،
من قلب الطيف المرمي بنافذة الوجنات النمشاء .

(11)

يا بؤسَ محاجر من تتنسمهُ المؤتمرات الورقية
يا بؤسَ الأشعار ، الكلمات ، الخطب ،
اللوحات ، الخاطرة الدعجاء .
تستجدي الزمنَ الأطرش ،
من خلف جدار المطر المبلول بظلّ أسمر .

(12)

الساعة تُعلن دقتها البلقاء ،
في أوتاد الخطوات المقهورة ،

بالأنواط الرمداء .

(13)

يا أجنحة الملح الشهلاء ،
حسبكِ ضرعُ اللهفة للأقمار الزهراء ،
تسعلُ من أوردة نجلاء .
يأتي بغدافيّ خطوطٍ مهجورة ،
وسنابل زيتٍ ممهورة ،
بخيوط عشواء .
والخيطة الأبيض - عند الحرية -
من خيط أسودٍ ينهزمُ .

(14)

اللحظة يُغلق زراعُ الأشواك ،
دنانَ الأشواق الصهباء .
ينسون مفتحَ علتها الزرقاء .
فخذوا حذرًا أبلج ،
من مندوف لا يترجج .
صبوا فوق حميم غساق ،
كحلا يققاً ، يبعثُ منه
العشاق .
حتى تنتحر الألوانُ رمادا ، تتدحرج ،
بالأعوام السود ،
وزيف الفساق .
وخذوا من كل أنين أعرج ،
شهوة رمل قان .
علّ النقطة توضع فوق الحرف العاني ،
لعراق الإنسان .

